

تَفَكَّرُوا
تَفَكَّرُوا
تَفَكَّرُوا
تَفَكَّرُوا
تَفَكَّرُوا

التدبير ومناهج التفسير

عبدالله يوسف





محافظة
جدة
جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

التدبر ومناهج التفسير

الشيخ الدكتور/ عبد الله أحمد اليوسف

الطبعة الأولى
م٢٠٢١ / ه١٤٤٢

ح) أطراف للنشر والتوزيع ، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليوسف ، عبدالله أحمد

التدبر ومناهج التفسير/عبدالله أحمد اليوسف - القطيف ،

١٤٤٠هـ

٧١ ص ٢١×١٤ سم

ردمك: ٢ - ٣٢ - ٨٢٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن - مباحث عامة أ. العنوان

١٤٤٠/٩٨٥

ديوي ٢٢٩

رقم الايداع: ١٤٤٠/٩٨٥

ردمك: ٢ - ٣٢ - ٨٢٥٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾

سورة محمد، الآية: ٢٤.

www.alyousif.org
موقع سماحة الشيخ عبد الله اليوسف
اليوسف

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الأخيار وبعد:

إن من أفضل الأعمال وأحسن الأفعال الاهتمام والعناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً ومدارسة وعملاً بما جاء فيه، فالقرآن إنما أنزل ليعمل به، ونسير وفق هديه وإرشاداته وتعاليمه وأحكامه.

ومن أجل العمل بالقرآن يجب فهمه واستيعاب أحكامه، ويعد التدبر هو الطريق الطبيعي لفهم القرآن فهماً عميقاً، ولذلك حثَّ القرآن نفسه على التدبر في آياته في عدة مواضع منه، كما في

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

ولا يمكن أن يتحقق فهم القرآن ومعرفة أسرارهِ وكنوزه ومراميه من دون أن نتدبر بعمق في آياته، ونتأمل فيها احتواه من كنوز المعرفة والعلم والحكمة والتربية والأخلاق، ونستنتق أوامره ونواهيه.

ولأن فهم القرآن واستيعاب مطالبه هو نقطة الانطلاق الرئيسة نحو التطبيق العملي لمفاهيم القرآن وأحكامه فيجب أن نتدبر في آياته وسوره؛ ونعمل بما جاء فيه من أحكام فقهية ودينية، وتعاليم ووصايا وإرشادات قرآنية، ووجوب الالتزام بأوامره وأحكامه واجتناب نواهيه وزواجره.

وعلينا كمسلمين أن نعمل على تعظيم القرآن وتعاهده، والعناية به أشد العناية، والحرص على قراءته وتلاوته والتدبر فيه، ولذلك لا يصح أن نقرأ القرآن مجرد قراءة عابرة، أو تلاوة مجردة، لأن تلاوة القرآن بدون تدبر يعني تحويله إلى حروف بدون معان، وكلمات بدون مفاهيم، وألفاظ بدون رؤى!

ومن يعرف القرآن الكريم حق المعرفة يتأثر به أشد التأثر، ويتفاعل معه بكل كيانه أشد التفاعل؛ وقد أشار القرآن الكريم

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

بنفسه لذلك في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

ومن توفيق الله تعالى على المؤمن أن ينعم عليه بالتلمذ على القرآن الكريم، عبر التدبر في آياته، والتأمل والتفكير في أسراره وعجائبه، والعمل على تطبيق تعاليمه، والالتزام بأوامره ونواهيه، والاستفادة منه في كل شؤون الحياة الخاصة والعامة!

وتتناول هذه الدراسة المختصرة أهمية وضرورة التدبر في القرآن الكريم، وبيان الفرق بين التفسير بالرأي والتدبر، كما تتضمن أبرز المناهج التفسيرية كتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، مع ضرب الأمثلة والنماذج على ذلك.

وبعد الحديث عن معنى التدبر والتفسير بالرأي وبيان الفرق بينهما، وأن الأول أمر مطلوب ومحث عليه، أما الثاني فممنوع عنه وممنوع؛ تطرقنا في البحث إلى مناهج التفسير الرئيسة، وركزنا الحديث حول منهج تفسير القرآن بالقرآن، ومنهج تفسير القرآن بالسنة، مع ذكر نماذج لكل منهج من هذه المناهج التفسيرية.

وقد قسمتُ هذا الكتاب إلى فصلين، وفي كل فصل عدة

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١.

مطالب كالتالي:

الفصل الأول - التدبر والتفسير بين المشروع والممنوع،
ويتضمن عدة مطالب:

المطلب الأول- الحث على التدبر في القرآن الكريم.

المطلب الثاني- النهي عن التفسير بالرأي.

المطلب الثالث- تعريف التدبر لغوياً واصطلاحاً.

الفصل الثاني -مناهج في التفسير والتدبر، ويتضمن عدة
مطالب:

المطلب الأول- منهج تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني- نماذج من تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثالث- منهج تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الرابع- التفسير بالسنة وحجية الأخبار.

المطلب الخامس- نماذج من تفسير القرآن بالسنة.

وختمنا البحث بتدوين نتائج البحث وخلاصته.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان

أعمالي، وإن ينفعني به في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾*
 إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴿، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء،
 وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الاثنين ٢٣ جمادى الآخر ١٤٣٩ هـ

١٢ مارس ٢٠١٨ م

الفصل الأول



التدبر والتفسير بين المشروع والممنوع

المطلب الأول- الحث على التدبر في القرآن الكريم

المطلب الثاني- النهي عن التفسير بالرأي.

المطلب الثالث- تعريف التدبر.



المطلب الأول

الحث على التدبر في القرآن الكريم

حَثَّ القرآن الكريم على التدبر في آياته، وفهم حقائقه ومقاصده ومرامييه، ومعرفة محكماته من متشابهاته، وخاصة من عامه، وناسخه من منسوخه، ومجمله ومقيده، وهذا يحتاج إلى معرفة إجمالية بمقدمات التفسير والتدبر، واتباع مناهج التفسير المعتمدة لفهم القرآن الكريم وتفسير آياته الشريفة.

وقد جاء في القرآن الكريم نفسه الأمر بالتدبر في آياته، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢) وقوله تعالى:

(١) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٢) سورة ص، الآية: ٢٩.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١). فهذه الآيات الشريفة تدعو إلى التدبر في القرآن الكريم، والتأمل والتفكر في آياته، ومعرفة أسرارهِ وعجائبهِ وكنوزهِ.

وقد أكد السيد الخوئي ثُمَّ نَبِّهَ على ضرورة التدبر في القرآن الكريم بقوله: «ورد الحث الشديد في الكتاب العزيز، وفي السنة الصحيحة على التدبر في معاني القرآن والتفكر في مقاصده وأهدافه. قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٢)، وفي هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم على ترك التدبر في القرآن»^(٣).

ويضيف قائلاً: «فإن القرآن هو الكتاب الذي أنزله الله نظاماً يقتدي الناس به في دنياهم، ويستضيئون بنوره في سلوكهم إلى آخرهم، وهذه النتائج لا تحصل إلا بالتدبر فيه والتفكر في معانيه، وهذا أمر يحكم به العقل، وكل ما ورد من الأحاديث أو من الآيات في فضل التدبر فهي ترشد إليه»^(٤).

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٣) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ٢٩.

(٤) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م،

وفي السنة الشريفة تأكيد على أهمية التدبر في القرآن الكريم، واعتبار أن القراءة المجردة للقرآن الكريم من غير تدبر وفهم لآياته وأسراره لا خير فيها، والمطلوب - كما أمرنا القرآن نفسه - أن نقرأ القرآن بتدبر وتأمل وتفكر حتى نستنتق مقاصده ومرامي، ونعمل بأوامره وتعاليمه، ونتجنب الوقوع في نواهيه وزواجره، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «لا قِرَاءَةَ إِلَّا بِتَدْبِيرٍ»^(١). وعنه ﷺ في خُطْبَةِ الْغَدِيرِ: «مَعَاشِرِ النَّاسِ! تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ، وَافْهَمُوا آيَاتِهِ، وَانظُرُوا إِلَى مُحْكَمَاتِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ»^(٢).

وقال الإمام عليّ ﷺ: «أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةِ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ»^(٣). وعنه ﷺ قال: «تَدَبَّرُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ وَاعْتَبِرُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ج ١٠ ص ١٧٦ ح ٢٨٩١٧.

(٢) الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٦ ح ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر ﷺ، روضة الواعظين: ص ١٠٦ عن الإمام الباقر ﷺ، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠٩ ح ٨٦.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ٨٥ ح ٣ عن الحلبي عن الإمام الصادق ﷺ، معاني الأخبار: ص ٢٢٦ ح ١ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عنه ﷺ، تحف العقول: ص ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٤٩ ح ٨؛ سنن الدارمي: ج ١ ص ٩٤ ح ٣٠٢ عن يحيى بن عباد، الفردوس: ج ٥ ص ١٧٦ ح ٧٨٧٩ عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ نحوه، كنز العمال: ج ١٠ ص ٢٦١ ح ٢٩٣٨٧.

أَبْلَغُ الْعِبَرِ»^(١).

وقال الإمام الحسن عليه السلام: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَأَوْا
الْقُرْآنَ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ، فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ، وَيَتَفَقَّدُونَهَا فِي
النَّهَارِ»^(٢).

وأكد الإمام زين العابدين عليه السلام على ضرورة التأمل والنظر
والتدبر في خزائن القرآن الكريم بقوله: «آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ،
فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خِزَانَةٌ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا»^(٣).

وكان من دعاء الإمام الصادق عليه السلام حِينَ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ
بِيَمِينِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا كِتَابُكَ
الْمَنْزُلُ مِنْ عِنْدِكَ عَلَى رَسُولِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
وَكِتَابُكَ النَّاطِقُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِكَ ... اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَظْرِي فِيهِ
عِبَادَةً، وَقِرَاءَتِي تَفَكُّرًا، وَفِكْرِي اعْتِبَارًا، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ اتَّعَظَ بِبَيَانِ
مَوَاعِظِكَ فِيهِ، وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيكَ، وَلَا تَطْعَمَ عِنْدَ قِرَاءَتِي كِتَابَكَ

(١) غرر الحكم: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ٣ ص ٢٨٤ ح ٤٤٩٣.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن: ص ٥٤.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٢، عدّة الداعي: ص ٢٦٧ بزيادة
«العلم» بعد «خزائن» وكلاهما عن الزهري، بحار الأنوار: ج ٨٩
ص ٢١٦ ح ٢٢. الوافي، ج ١٠، ص ٢٣٩-٢٤٠، ح ٨٩٩٩.

وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٩٨، ح ٧٢٢٢

عَلَى قَلْبِي، وَلَا عَلَى سَمْعِي، وَلَا تَجْعَلْ عَلَيَّ بَصْرِي غِشَاوَةً، وَلَا تَجْعَلْ قِرَاءَتِي قِرَاءَةً لَا تَدَّبَّرُ فِيهَا، بَلْ اجْعَلْنِي أَتَدَّبَّرُ آيَاتِهِ وَأَحْكَامَهُ، اخِذًا بِشَرَائِعِ دِينِكَ، وَلَا تَجْعَلْ نَظْرِي فِيهِ غَفْلَةً، وَلَا قِرَاءَتِي هَذْرَمَةً^(١)، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ^(٢).

وعن إبراهيم بن العباس: «مَا رَأَيْتُ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عَلِمَ... وَكَانَ كَلَامُهُ كُلُّهُ وَجَوَابُهُ وَتَمَثُّلُهُ انْتِزَاعَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَكَانَ يَحْتَمُّهُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةٍ، وَيَقُولُ: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُخْتِمَهُ فِي أَقْرَبَ مِنْ ثَلَاثَةٍ لَحْتَمْتُ، وَلَكِنِّي مَا مَرَرْتُ بِآيَةٍ قَطُّ إِلَّا فَكَّرْتُ فِيهَا، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ انزَلْتُ؟ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ؟ فَلِذَلِكَ صِرْتُ أُخْتِمُ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»^(٣).

وهذه الأحاديث وغيرها الحائثة على التدبر في القرآن، والميمنة لفضل القرآن والتدبر في آياته، وبيان أهميته وضرورته،

(١) الهذرمية: السرعة في الكلام والمشى، ويقال للتخليط: هذرمة (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٦ هذرم).

(٢) الإقبال: ج ١ ص ٢٣١ عن علي بن ميمون الصانع أبي الاكراد، الاختصاص: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٠٧ ح ٢ و ٤. في المصدر: «تختمت»، والتصويب من المصادر الأخرى.

(٣) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ج ٢ ص ١٩٣ ح ٤، الأمالي للصدوق: ص ٧٥٨ ح ١٠٢٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٦٠ نحوه، إعلام الوری: ج ٢ ص ٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٩٠ ح ٣.

تؤكد على حقيقة أن القرآن الكريم إنما أنزل للعمل بما جاء به، والافتداء بنوره، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالتدبر في القرآن الكريم، وفهم أحكامه، وتفسير آياته الشريفة، والتفكير والتأمل في مقاصده ومعانيه ودلالاته.

المطلب الثاني

النهي عن التفسير بالرأي

تضافرت الأحاديث الشريفة الواردة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام بالمنع والنهي عن تفسير القرآن بالرأي، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «قال الله جلَّ جلاله: ما آمنَ بي من فسَّرَ برأيه كلامي»^(١). وعنه عليه السلام قال: «من قال في القرآن بغيرِ علمٍ فليتبوأْ مقعدهُ من النار»^(٢). وعنه عليه السلام قال: «من قال في القرآن بغيرِ ما علمَ جاءَ يومَ القيامةِ مُلجماً بلجامٍ من نار»^(٣). وعنه عليه السلام قال: «أكثرُ ما أخافُ على أمّتي من بعدي رجلٌ يتأوّلُ

(١) بحار الأنوار: مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ-

١٩٨٩ م، ج ٨٩، ص ١٠٧، ح ١.

(٢) كنز العمال: ج ٢، ص ١٦٠، ح ٢٩٥٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١١٢.

القرآن يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ»^(١).

وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِيَّاكَ أَنْ تَفْسِّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِكَ حَتَّى تَفْقَهُهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ»^(٢).

وقال الإمام الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ لَمْ يُؤْجَرْ، وَإِنْ أَخْطَأَ كَانَ إِثْمُهُ عَلَيْهِ»^(٣).

والأحاديث في النهي عن تفسير القرآن بالرأي مستفيضة، لكن الذي يجب تحريره هنا هو معنى تفسير القرآن بالرأي وتعريفه حتى لا يقع الإنسان في المحذور والممنوع.

وقد اختلفت كلمات العلماء الأعلام في تحرير هذا الموضوع، وقد أوضح السيد الخوئي قُدْسُ سِرِّهِ الفرق بين التفسير والتدبر والتفسير بالرأي حيث قال ما نصه:

«إن التفسير هو كشف القناع، فلا يكون منه حمل اللفظ على ظاهره، لأنه ليس بمستور حتى يكشف، ولو فرضنا أنه تفسير فليس تفسيراً بالرأي، لتشمله الروايات الناهية المتواترة، وإنما هو تفسير بما تفهمه العرف من اللفظ، فإن الذي يترجم خطبة

(١) منية المريد في أدب المفيد والمستفيد، الشهيد الثاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، ص ٣٦٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧، ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨٩، ص ١١٠، ح ١١.

من خطب نهج البلاغة - مثلاً - بحسب ما يفهمه العرف من ألفاظها، وبحسب ما تدل القرائن المتصلة والمنفصلة، لا يعد عمله هذا من التفسير بالرأي.

ويحتمل أن معنى التفسير بالرأي الاستقلال في الفتوى من غير مراجعة الأئمة عليهم السلام، مع أنهم قرءوا الكتاب في وجوب التمسك، ولزوم الانتهاء إليهم، فإذا عمل الإنسان بالعموم أو الإطلاق الوارد في الكتاب، ولم يأخذ التخصيص أو التقييد الوارد عن الأئمة عليهم السلام كان هذا من التفسير بالرأي، وعلى الجملة حمل اللفظ على ظاهره بعد الفحص عن القرائن المتصلة والمنفصلة من الكتاب والسنة، أو الدليل العقلي لا يعد من التفسير بالرأي بل ولا من التفسير نفسه، على أن الروايات المتقدمة دلت على الرجوع إلى الكتاب، والعمل بما فيه. ومن البين أن المراد من ذلك الرجوع إلى ظواهره، وحينئذ فلا بد وأن يراد من التفسير بالرأي غير العمل بالظواهر جمعاً بين الأدلة^(٤).

ولا خلاف بين أهل القبلة في عدم جواز التفسير بالرأي، إذا كان هناك نص يفسر الآية، ويعارض الرأي ذلك النص، ويظهر من كلمات العلماء أنّ معنى التفسير بالرأي هو أن يقول المفسر في معنى الكلمة أو الآية ما لا يؤيده ظاهر اللفظ بوجه من

(٤) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

الوجوه، ولا يوجد نصّ يوافقه في رأيه من النبي ﷺ أو أهل بيته عليه السلام^(١).

قال الشيخ المفيد: «إنّ تفسير القرآن لا يؤخذ بالرأي، ولا يحمل على اعتقادات الرجال والأهواء». ويقول في موضع آخر: «إنّ تأويل كتاب الله تعالى لا يجوز بأدلة الرأي، ولا تحمل معانيه الأهواء، ومن قال فيه بغير علم فقد غوى».

فالذي وصفه في النصّ الأوّل باعتقادات الرجال والأهواء، فسره في هذا النصّ بأنه قول بلا علم. ثم يقول في مقام ثالث: «من تأوّل القرآن بما يزيله عن حقيقته، وادّعى المجاز فيه والاستعارة بغير حجة قاطعة، فقد أبطل بذلك، وأقدم على المحذور، وارتكب الضلال» وهكذا يحدّد [الشيخ المفيد] هوية الرأي المذموم، ويكشف موقفه الواضح منه^(٢).

ومما تقدم يتضح أنّ التفسير بالرأي يختلف عن التدبر، فالأول يعني تفسير القرآن الكريم بغير ما أراد الله تعالى، أو تفسيره وفق الأهواء والمصالح الشخصية، أو تفسيره بغير علم

(١) تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ٢١.

(٢) تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ص ٢١.

ومعرفة، أو تحميل القرآن الكريم ما لا يحتمل، أو تأويله بما لا يصح، أو تكييف القرآن بحسب الرغبات والميول والاتجاهات الفكرية والكلامية... وما أشبه ذلك من أنواع وصور التفسير بالرأي.

أما معنى التدبر في القرآن الكريم فيعني إعمال العقل وبذل الجهد لمعرفة المراد من آيات الذكر الحكيم وفق آليات المنهج العلمي، فالتدبر يعني التفكير والتأمل ومحاولة الفهم للأسرار القرآنية، واستخلاص المعارف القرآنية، واكتشاف أغوار القرآن وكنوزه.

المطلب الثالث

تعريف التدبر

لمعرفة المزيد من معنى التدبر نقرأ ما قاله العلماء الأعلام حول مفهوم التدبر لغوياً واصطلاحاً، فالتدبر لغوياً كما يعرفه الراغب الأصفهاني هو: «التفكير في دبر الأمور»^(١).

وعرف بأنه: النظر في دبر الأمور: أي عواقبها. وهو قريب من التفكير، إلا أن التفكير تصرف بالنظر في الدليل، والتدبر تصرف بالنظر في العواقب^(٢).

ويقول الشيخ الطبرسي: «التدبر: النظر في عواقب الأمور».

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ١٧١.

(٢) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ج ١، ص ٤٥١.

والفرق بين التدبر والتفكر: إن التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتفكر: تصرف القلب بالنظر في الدلائل»^(١).

أما العلامة الطباطبائي فيرى أن «التدبر هو: أخذ الشيء بعد الشيء وهو في مورد الآية التأمل في الآية عقيب الآية أو التأمل بعد التأمل في الآية لكن لما كان الغرض بيان أن القرآن لا اختلاف فيه، وذلك إنما يكون بين أزيد من آية واحدة كان المعنى الأول أعني التأمل في الآية عقيب الآية هو العمدة وإن كان ذلك لا ينفي المعنى الثاني أيضاً»^(٢).

فاتضح مما سبق أن التفسير بالرأي يختلف عن التدبر، فالأول ممنوع، والثاني مطلوب، بل لا محيص عنه لفهم القرآن الكريم وتفسيره. ولهذا السبب قال الشيخ الطبرسي: بأن في آية ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣) دلالة على بطلان قول من قال: لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن إلا بخبر وسمع^(٤).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ٣، ص ١٢٤.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ج ٥، ص ١٦.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج ٩، ص ١٥٨.

وبمثل ذلك قال الشيخ الطوسي إذ قال بالحرف الواحد في تفسير الآية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١) بأن يتفكروا فيه ويعتبروا به أم على قلوبهم قفل يمنعهم من ذلك تنبيهاً لهم على أن الأمر بخلافه. وليس عليها ما يمنع من التدبر والتفكير والتدبر في النظر في موجب الأمر وعاقبته، وعلى هذا دعاهم إلى تدبر القرآن. وفي ذلك حجة على بطلان قول من يقول لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن إلا بخبر وسمع^(٢).

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ج ٩، ص ٣٠٣.

الفصل الثاني



مناهج في التفسير والتدبر

- ✿ المطلب الأول- منهج تفسير القرآن بالقرآن.
- ✿ المطلب الثاني- نماذج من تفسير القرآن بالقرآن.
- ✿ المطلب الثالث- منهج تفسير القرآن بالسنة.
- ✿ المطلب الرابع- التفسير بالسنة وحجية الأخبار.
- ✿ المطلب الخامس- نماذج من تفسير القرآن بالسنة.



مناهج في التفسير والتدبر

توجد مجموعة من المناهج التفسيرية المتبعة عند المفسرين في تفسير القرآن الكريم والتدبر فيه، لكن يمكن تقسيمه إلى قسمين أساسيين، ومن كل قسم يتفرع منه مجموعة من المناهج، وهي:

أولاً - التفسير بالعقل، ويشمل:

- ١ - التفسير بالعقل الصريح النظري.
- ٢ - التفسير في ضوء المدارس الكلامية.
- ٣ - التفسير الاجتهادي القائم على النظر والتأمل والتفكير.

ثانياً - التفسير بالنقل، ويشمل:

- ١ - تفسير القرآن بالقرآن.
- ٢ - تفسير القرآن بالسنة.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ونكتفي بالإشارة إلى بعض هذه المناهج باختصار شديد، وقد أشرنا في المبحث الأول إلى التفسير بالرأي ومعنى التدبر، ونشير هنا إلى التفسير بالمأثور.

المطلب الأول

منهج تفسير القرآن بالقرآن

والمقصود به تفسير آية بأية أخرى، أو عدة آيات بآيات أخرى من سور متعددة، وهذا المنهج في التفسير من أقدم المناهج التفسيرية، ومن أسماها وأحسنها وأصحها لتبيين المقصود من الآيات الشريفة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام - وهو يشير إلى أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً -: «كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا

(١) مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ٦٠٢ ح ٦٧١٤، سير أعلام النبلاء: ج ١٦ ص ٢٤١ الرقم ١٦٩ كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كنز العمال: ج ١ ص ١٩٣ ح ٩٧٨.

يُخْتَلَفُ فِي اللَّهِ، وَلَا يُخَالَفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ»^(١).

وقد أشار معظم المفسرين إلى أن هذا المنهج في التفسير من أفضل المناهج، واستفادوا منه في الكثير من الموارد، وتظهر أهمية هذا المنهج في التفسير الموضوعي؛ إذ لا يمكن تحقيقه إلا بتفسير القرآن بالقرآن، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنه في التفسير الترتيبي، لأن هذا يجنب المفسر الوقوع في التفسير بالرأي المنهي عنه.

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ٣٠٨، الخطبة ١٣٣، بحار الانوار: ج ٨٩ ص ٢٢ ح ٢٣.

المطلب الثاني

نماذج من تفسير القرآن بالقرآن

توجد الكثير من النماذج والأمثلة الدالة على تفسير القرآن بالقرآن، ونكتفي بالإشارة إلى بعضها فيما يلي:

١ - عن عبدالله [بن مسعود]: لَمَا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(١) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟

قَالَ ﷺ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَا بَنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢) (٣).

(١) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢) سورة لقمان: ١٣.

(٣) صحيح البخاري: ص ١٢٦٢ ح ٣٢٤٦، صحيح مسلم: ص ٦٥ ح ١٩٧، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٦٢ ح ٣٠٦٧، الدر المنثور: ج ٣ ص ٤٩ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٠٦، التبيان في تفسير القرآن: ج ٤ ص ٢٠٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٥٠.

٢- قال الإمام عليّ عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١): أَيِ الْمُشْرِكِينَ؛ لِأَنَّهُ سَمَّى الشَّرْكَ ظُلْمًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).^(٣)

٣- روي عن الإمام العسكري عليه السلام - في التفسير المنسوب إليه -: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَمَرَ اللَّهُ (عز وجل) عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ طَرِيقَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ؛ وَهُمْ: النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَأَنْ يَسْتَعِيدُوا (به) مِنْ طَرِيقِ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؛ وَهُمْ الْيَهُودُ، الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(٤)، وَأَنْ يَسْتَعِيدُوا بِهِ مِنْ طَرِيقِ الضَّالِّينَ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٥) وَهُمْ النَّصَارَى.

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة لقمان: ١٣.

(٣) الاحتجاج: ج ١ ص ٥٩١ ح ١٣٧، بحار الأنوار: ج ٩٠ ص ١١٦ ح ١.

(٤) سورة المائدة: ٦٠.

(٥) سورة المائدة: ٧٧.

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَضَالٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ (عز وجل) (١).

٤- لما سُئِلَ الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (٢): أَمَّا الشَّاهِدُ فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْمَشْهُودُ فَيَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَمَا سَمِعْتَهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٣)، وَقَالَ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ (٤) (٥).

٥- روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (٦): هُوَ وَاحِدٌ، وَاحِدِي الذَّاتِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ،

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: ص ٣٠ - ٣١ ح ٢٣، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٠ ح ١٥ وليس فيه ذيله: ثم قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ... بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٧٣ ح ٢٠.

(٢) سورة البروج: ٣.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٥.

(٤) سورة هود: ١٠٣.

(٥) مجمع البيان: ج ١٠ ص ٧٠٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٩، بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٢٦٣؛ تفسير الثعلبي: ج ١٠ ص ١٦٦، المعجم الأوسط: ج ٩ ص ١٨٢ ح ٩٤٨٢ نحوه عن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، مطالب السؤل: ج ٢ ص ١٨، الفصول المهمة لابن الصبّاغ: ص ١٥٣.

(٦) سورة المجادلة: ٧.

وَبِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ^(١)، بِالْإِشْرَافِ
وَالْإِحَاطَةِ وَالْقُدْرَةِ، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾^(٢) بِالْإِحَاطَةِ وَالْعِلْمِ
لَا بِالذَّاتِ؛ لِأَنَّ الْأَمَاكِينَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ
بِالذَّاتِ لَزِمَهَا الْحَوَايَةُ^(٣).

٦- عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عز وجل): ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾^(٤)، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى يُضِلُّ الظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَارِ كَرَامَتِهِ، وَيَهْدِي أَهْلَ
الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَى جَنَّتِهِ، كَمَا قَالَ (عز وجل): ﴿وَيُضِلُّ
اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٥). وَقَالَ (عز وجل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٦).

(١) قوله تعالى في الآية ٥٤ من سورة فصلت: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾.

(٢) سورة سبأ: ٣.

(٣) أصول الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٥، التوحيد: ص ١٣١ ح ١٣

كلاهما عن عمر بن اذينة، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٣٢٢ ح ١٩.

(٤) سورة الكهف: ١٧..

(٥) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٦) سورة يونس: ٩.

(٧) التوحيد: ص ٢٤١ ح ١، معاني الأخبار: ص ٢١ ح ١، بحار الأنوار:

ج ٥ ص ١٩٩ ح ٢١.

٧- عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يَقُولُ - وَسُئِلَ عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ -، أَوْاجِبُ هُوَ عَلَى الْأُمَّةِ جَمِيعًا؟ فَقَالَ: لَا، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْقَوِيِّ الْمُطَاعِ، الْعَالِمِ بِالْمَعْرُوفِ مِنَ الْمُنْكَرِ، لَا عَلَى الضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَهْتَدِي سَبِيلًا إِلَى أَيِّ مِنْ أَيِّ، يَقُولُ مِنَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ (عز وجل) قَوْلُهُ: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١) فَهَذَا خَاصٌّ غَيْرِ عَامٍّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ (عز وجل): ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) وَلَمْ يَقُلْ: عَلَى أُمَّةٍ مُوسَى، وَلَا عَلَى كُلِّ قَوْمِهِ، وَهُمْ يَوْمئِذٍ أُمَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَالْأُمَّةُ وَاحِدَةٌ فَصَاعِدًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ (عز وجل): ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾^(٣)، يَقُولُ: مُطِيعًا لِلَّهِ (عز وجل)، وَلَيْسَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ مِنْ حَرَجٍ، إِذَا كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ وَلَا عُذْرَ وَلَا طَاعَةَ.

٨- وَسَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يَقُولُ - وَسُئِلَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم «إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ

(١) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٩.

(٣) سورة النحل: ١٢٠.

جائزٍ» - ما معناه؟

قال: هذا على أن يأمره بعد معرفته، وهو مع ذلك يقبل منه،
وإلا فلا^(١).

(١) فروع الكافي: ج ٣ ص ٥٦ ح ١٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤١ -
١٤٢ ح ٣٦٠، مشكاة الأنوار: ص ١٠٣ ح ٢٣٦ و ٢٣٧،
بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٩٣ ح ٩٢ و ٩٣.

المطلب الثالث

منهج تفسير القرآن بالسنة

ويعتبر هذا المنهج من أقدم المناهج التفسيرية أيضاً، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، وهو أحد أقسام التفسير النقلي أو التفسير بالمأثور، وهذا المنهج له مكانة خاصة عند بعض المفسرين، وهو محط اهتمامهم؛ بل هناك من ذهب إلى أنه لا يجوز التفسير إلا بما ورد عن المعصوم، ورفض بقية المناهج التفسيرية؛ وهو قول مردود عليه، ولا يمكن الأخذ به لأنه يتنافى مع دعوة القرآن الكريم إلى التدبر في آياته.

ولا شك أن الأخذ بمنهج التفسير بالسنة منهج مهم ومفيد لفهم ما ورد في القرآن الكريم وخصوصاً للآيات المتشابهات أو التي يحتاج فيها إلى مراجعة قول المعصوم كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي

العِلْمُ ﴿١﴾.

وممن سلك هذا المنهج عبد الله بن عباس وهو القائل: «ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب»^(٢). وقوله: «جُلَّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣). مما يعني اعتماده المأثور من التفسير، فتفسيره يعتمد على النمط النقلي في أكثره، وإن كان لا يصرح به في الموارد، بعد إعطاء تلك الكلية العامة.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) موسوعة عبد الله بن عباس، السيد محمد مهدي الخرسان، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ، ج ٢، ص ٣٢٥.

شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي النجفي، ج ٧، ص ٦٤١.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٠، ص ١٥٧. سعد السعود، السيد ابن طاووس، ص ٢٨٥.

المطلب الرابع

التفسير بالسنة وحجية الأخبار

يحتاج المفسر في التفسير بالسنة إلى معرفة صحة الروايات سنداً وامتناً، واجتناب الوقوع في الإسرائيليات أو الروايات غير الصحيحة، فالأخذ بالتفسير الروائي يتوقف على توافر شرائط الحجية فيه حتى نأخذ بها خصوصاً فيما يرتبط بآيات الأحكام، وآيات العقائد.

ومن المعلوم أن الأحاديث المتواترة الواردة عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام تعد حجة في التفسير لأنها تفيد العلم واليقين، وبالتالي يؤخذ بها.

أما أخبار الآحاد فتنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

١ - الخبر الواحد المحفوف بالقرائن: وطريقه معتبر، لأنه

محفوف بالقرائن والشواهد التي تفيد الصدق واليقين، فهذا النوع من الأخبار حجة في التفسير لأنه يفيد العلم أيضاً.

٢- أخبار الأحاد الضعيفة: وهي الأخبار غير المتواترة، وليس لها سند معتبر أيضاً، وهذا النوع من الأحاديث لا يعتبر حجة في التفسير، وغير معتبر، لأنها لا تفيد العلم.

ومن ذهب إلى هذا الرأي من الفقهاء السيد الخوئي حيث يرى حجية الأخبار القطعية في التفسير، وعدم حجية الأخبار الضعيفة، إذ يقول *فإنه ما نصه*: «ولا شبهة في ثبوت قولهم *عَلَيْهِ السَّلَامُ* إذا دل عليه طريق قطعي لا شك فيه، كما أنه لا شبهة في عدم ثبوته إذا دل عليه خبر ضعيف غير جامع لشرائط الحجية»^(١).

٣- أخبار الأحاد المعتبرة: وهي الأخبار التي لها طريق معتبر، وتفيد الظن بالصحة، ولا تورث اليقين. وهذا النوع ينقسم إلى ثلاثة أنواع: صحيحة وحسنة وموثقة، وتوجد آراء مختلفة بين العلماء الأعلام في اعتبارها أو عدم اعتبارها في التفسير، ومحلها في علم الأصول.

(١) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص ٣٩٨.

المطلب الخامس

نماذج من تفسير القرآن بالسنة

توجد الكثير من الأمثلة والنماذج على هذا النوع من التفسير، إذ ورد عن رسول الله ﷺ، وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام تفسير وشرح وبيان لبعض الآيات القرآنية، ونذكر بعضاً منها وهي:

١- روي عن رسول الله ﷺ في معنى وسطاً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١) قال: عدلاً^(٢).

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) صحيح البخاري: ج ٣ ص ٢٦٧٥ ح ٦٩١٧، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٢٠٧ ح ٢٩٦١، مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٢٢ ح ١١٠٦٨، كلها عن أبي سعيد الخدري؛ بصائر الدرجات: ص ٨٢ ح ٤ عن ميمون البان عن الإمام الباقر عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٧٩ عن حمزان بن أعين عن أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤٢ ح ٢٥.

٢- روي عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿اذْكُرُونِي﴾ **﴿اذْكُرُونِي﴾** قال: اذكُرُونِي يَا مَعْشَرَ الْعِبَادِ بِطَاعَتِي، اذْكُرْكُمْ بِمَغْفِرَتِي^(٢).

٣- عن أبي جعفر [المدائني]: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(٣) قالوا: كَيْفَ يَشْرَحْ صَدْرَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نُورٌ يَقْدَفُ فِيهِ فَيَنْشَرِحُ لَهُ وَيَنْفَسِحُ. قالوا: فَهَلْ لِدَلِكْ مِنْ أَمَارَةٍ يُعْرَفُ بِهَا؟ قَالَ: الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ^(٤).

٤- روي عن الإمام عليٍّ ع: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ

(١) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢) الفردوس: ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٤٠٥، الدر المنثور: ج ١ ص ٣٦٠ نقلاً عن أبي الشيخ وكلاهما عن ابن عباس، سنن الترمذي: ج ٥ ص ٥٨١ ح ٣٦٠٣، شعب الإيمان: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٦٨٨، تفسير الطبري: ج ٢ الجزء ٢ ص ٣٧ كلها عن سعيد بن جبیر من دون

إسناد إليه ﷺ.

(٣) سورة الأنعام: ١٢٥.

(٤) تفسير الطبري: ج ٥ الجزء ١ ص ٢٦، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ١٢٦ ح ١٤ عن عبدالله بن مسعود وكلاهما نحوه، تفسير ابن كثير: ج ٣ ص ٣٢٧، الدر المنثور: ج ٣ ص ٨٣؛ مجمع البيان: ج ٤ ص ٥٦١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٣٦.

في كتاب الله تعالى حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١) سَافَسَرَّهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّيَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ تَعَالَى أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ^(٢).

٥- قال الإمام عليّ عليه السلام في تفسير آية التطهير: إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) فَضَّلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَاللَّهُ (عز وجل) يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣)؟! فَقَدْ طَهَّرَنَا اللَّهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ الْحَقِّ^(٤).

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٥ ح ٦٤٩، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٤٠ ح ٤٤٩، تهذيب الكمال: ج ٨ ص ٢٦٢ الرقم ١٦٩٤، تفسير ابن كثير: ج ٧ ص ١٩٥ كلها عن أبي سخيلة، كنز العمال: ج ٢ ص ٤٩٧ ح ٤٥٩١؛ الدعوات: ص ١٦٧ ح ٤٦٥، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٨٨ ح ٤٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٥٨ ح ٢٢ عن محمد بن عمارة عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، المسترشد: ص ٤٠٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١٣ ح ٤.

٦- فسّر الإمام الحسين عليه السلام معنى الصمد في قوله تعالى: «الصَّمَدُ»^(١): الصَّمَدُ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ. وَالصَّمَدُ: الَّذِي قَدِ انْتَهَى سُودْدُهُ. وَالصَّمَدُ: الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ. وَالصَّمَدُ: الَّذِي لَا يَنَامُ. وَالصَّمَدُ: الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ^(٢).

٧- قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾^(٣): الإجهار: أن ترفع صوتك تُسمعه من بعد عنك، والإخفات: أن لا تُسمع من معك إلايسيراً^(٤).

٨- قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ﴾

(١) سورة الإخلاص: ٢.

(٢) التوحيد: ص ٩٠ ح ٣، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١ كلاهما عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام، معاني الأخبار: ص ٧ ح ٣ عن أبي البختري عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه عنه عليه السلام، المصباح للكفعمي: ص ٤٤١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ١٢؛ المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٢ ح ١١٦٢ عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه صدره، كنز العمال: ج ٢ ص ١٥ ح ٢٩٥٢.

(٣) سورة الإسراء: ١١٠.

(٤) تفسير القمّي: ج ٢ ص ٣٠، تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٢ ح ١٧٧ عن سليمان نحوه، بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ٧٢ ح ١ و ص ١٣٣ ح ٩.

مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴿١﴾: غَيْرِ مُتَعَمِّدٍ لِإِثْمٍ ﴿٢﴾.

٩- عن زُرَّارَةَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا يَقُولُ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ﴿٣﴾؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﷺ، وَهِيَ كُلُّ أَرْضٍ جَلَا أَهْلُهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رِجَالٍ وَلَا رِكَابٍ، فَهِيَ نَفْلٌ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﷺ. ﴿٤﴾.

١٠- عن زرارة: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا تُحْبِرُنِي مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ وَقُلْتَ: إِنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ وَبِعْضِ الرَّجْلَيْنِ؟

فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا زُرَّارَةُ، [قَالَهُ] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَلَ بِهِ الْكِتَابُ مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ فَعَرَفْنَا أَنَّ الْوَجْهَ كُلَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُغْسَلَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمِرْفَاقِ﴾، ثُمَّ فَصَلَ بَيْنَ الْكَلَامِ فَقَالَ: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فَعَرَفْنَا حِينَ قَالَ: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَنَّ الْمَسْحَ بِبَعْضِ الرَّأْسِ لِمَكَانِ الْبَاءِ، ثُمَّ وَصَلَ الرَّجْلَيْنِ بِالرَّأْسِ كَمَا

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) تفسير القمي: دار السرور، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج ١ ص ١٦٢.

(٣) سورة الأنفال: ١.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٨، تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢١١ ذيل ح ١٠.

وَصَلَ الْيَدَيْنِ بِالْوَجْهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فَعَرَفْنَا حِينَ وَصَلَهُ بِالرَّأْسِ أَنَّ الْمَسْحَ عَلَى بَعْضِهَا، ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ فَضَيَّعُوهُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾، فَلَمَّا وَضَعَ الْوُضُوءَ إِنْ لَمْ تَجِدُوا الْمَاءَ، اثْبَتَ بَعْضَ الْغَسْلِ مَسْحًا؛ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ ثُمَّ وَصَلَ بِهَا ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْهُ﴾ أَي مِنْ ذَلِكَ التَّيَمُّمِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ أَجْمَعٌ لَمْ يَجْرَ عَلَى الْوَجْهِ؛ لِأَنَّهُ يَعْلُقُ مِنْ ذَلِكَ الصَّعِيدِ بِبَعْضِ الْكَفِّ وَلَا يَعْلُقُ بِبَعْضِهَا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ﴾ فِي الدِّينِ ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾^(١)، وَالْحَرَجُ: الضِّيقُ^(٢).

١١ - قال الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشَدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾^(٣): إِيْنَاسُ الرُّشْدِ:

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) فروع الكافي: ج ١ ص ٣٠ ح ٤، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٩٩ ح ١٦٨، من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ١٢٨ ح ٢١٢، علل الشرائع: ص ٢٧٩ ح ١، عوالي اللآلي: ج ٢ ص ١٩٤ ح ٩٠ وفيه صدره إلى «فضييعوه»، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٢٨٩ ح ٤٦.

(٣) سورة النساء: ٦.

حِفْظُ الْمَالِ^(١).

١٢ - قال الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢): يَجِدُّ لَهُمُ النَّعْمَ مَعَ تَجْدِيدِ الْمَعَاصِي^(٣).

ونكتفي بذكر هذه الأمثلة من تفسير القرآن بالسنة لبعض الآيات الشريفة الواردة تفسيرها عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام حيث أبانوا غوامضها وأسرارها وكنوزها ومراميتها ومقاصدها؛ فهم الراسخون في العلم الذين لديهم المعرفة التامة بالتفسير والتأويل لآيات الذكر الحكيم.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٢٢ ح ٥٥٢٣، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ٢٦ عن يونس بن يعقوب نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٢ ص ٦ ح ١٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٢.

(٣) الأصول الستة عشر: ص ٣٤٢ ح ٥٦٨ عن عمرو بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام.

النتائج

١- إن القرآن الكريم نفسه يحث على التدبر في آياته، وينهى عن التلاوة المجردة، ويوبخ تاركي التدبر، ويدعو إلى فهم حقائق القرآن ومقاصده ومراميه، ومعرفة محكماته من متشابهاته، وخاصة من عامه، وناسخه من منسوخه، ومجمله ومقيده.

٢- إن التحريض الشديد على التدبر في القرآن الكريم وضرورة فهم مراميه ومقاصده، إنما يؤكد على حقيقة أن القرآن الكريم إنما أنزل للعمل بما جاء به، والافتداء بنوره، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالتدبر في القرآن الكريم، وفهم أحكامه، وتفسير آياته الشريفة، والتفكير والتأمل في مقاصده ومعانيه ودلالاته.

٣- يتضح من خلال الدراسة أن التفسير بالرأي يختلف عن التدبر، فالأول يعني تفسير القرآن الكريم بغير ما أراد الله تعالى، أو تفسيره وفق الأهواء والمصالح الشخصية، أو تفسيره بغير علم

ومعرفة، أو تحميل القرآن الكريم ما لا يحتمل، أو تأويله بما لا يصح، أو تكليف القرآن بحسب الرغبات والميول والاتجاهات الفكرية والكلامية... وما أشبه ذلك من أنواع وصور التفسير بالرأي. أما معنى التدبر في القرآن الكريم فيعني إعمال العقل وبذل الجهد لمعرفة المراد من آيات الذكر الحكيم وفق آليات المنهج العلمي، فالتدبر يعني التفكير والتأمل ومحاولة الفهم للأسرار القرآنية، واستخلاص المعارف القرآنية، واكتشاف أغوار القرآن وكنوزه؛ ولذلك فالأول ممنوع ومنهي عنه أما الثاني فمطلوب ومحث عليه.

٤- تفسير القرآن بالقرآن من أفضل المناهج التفسيرية، وقد استفاد المفسرون منه في الكثير من الموارد، وتظهر أهمية هذا المنهج في التفسير الموضوعي؛ إذ لا يمكن تحقيقه إلا بتفسير القرآن بالقرآن، كما أنه لا يمكن الاستغناء عنه في التفسير الترتيبي، لأن هذا يجنب المفسر الوقوع في التفسير بالرأي المنهي عنه.

٥- الأخذ بمنهج تفسير القرآن بالسنة منهج مهم ومفيد لفهم ما ورد في القرآن الكريم وخصوصاً للآيات المتشابهات أو التي يحتاج فيها إلى مراجعة قول المعصوم عليه السلام. وهذا المنهج من أقدم المناهج التفسيرية، وأكثرها شيوعاً وانتشاراً، وهو أحد أقسام التفسير النقلي أو التفسير بالمأثور، وهذا المنهج له مكانة

خاصة عند بعض المفسرين، وهو محط اهتمامهم وعنايتهم.

٦- حتى لا يأخذ المفسر في منهج (التفسير بالسنة) بالإسرائيليات أو الروايات غير الصحيحة، يحتاج إلى معرفة صحة الروايات سنداً وامتناً، فالأخذ بالتفسير الروائي يجب أن يتوقف على توافر شرائط الحجية فيه حتى نأخذ بها خصوصاً فيما يرتبط بآيات الأحكام، وآيات العقائد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- ١- خير ما نبتدئ به: القرآن الكريم.
- ٢- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار المرتضى، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣- الأسترابادي النجفي، السيد شرف الدين علي الحسيني، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق: حسين الاستادولي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- ٤- الأنديمشكي، محمد الصالحي، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ.ش.
- ٥- ابن أبي جمهور الأحسائي، محمد بن علي بن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم (ت ٩٠٩هـ)، عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- ٦- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، المصنف، دار قرطبة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٧- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت - لبنان.
- ٨- ابن شعبه الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
- ٩- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ١٠- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريزي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ١١- ابن طاووس، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق:

- سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٣- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٤- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٥- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، سنن الترمذي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول - تركيا. وطبعة المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- ١٦- التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد (ت ٥١٠هـ)، غرر الحكم ودرر الكلم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٧- الحر العاملي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٨- الحلبي، أحمد بن محمد بن فهد (ت ٨٤١هـ)، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق أحمد الموحد القمّي، دار الكتاب الإسلامي،

- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٩- الخرسان، السيد محمد مهدي، موسوعة عبدالله بن عباس، مركز الأبحاث العقائدية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ
- ٢٠- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٢١- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ٢٢- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٣- الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٢٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٠م.
- ٢٥- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد ابن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ - ١٠١٥م)، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح

- الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٢٦- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، صححه وعلق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.
- ٢٧- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، طبع عام ١٣٧٩هـ.
- ٢٨- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٢٩- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ٣٠- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٣١- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- ٣٢- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)،

- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٣٣- الطباطبائي، السيد محمد حسين (ت ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م)، الميزان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٣٤- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٥- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الوري بأعلام الهدى، دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٩٨٥م. وطبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م. وطبعة مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم.
- ٣٦- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.
- ٣٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الحديث، القاهرة - مصر، ٢٠١٠م.
- ٣٨- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان،

- طبع عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣٩- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان في تفسير القرآن، قدّم له: الشيخ آغا بزرك الطهراني، منشورات ذوي القربى، قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- ٤٠- العاملي، زين الدين بن علي الجبعي (الشهيد الثاني)، (ت ٩٦٥ هـ)، منية المرید في أدب المفيد والمستفيد، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.
- ٤١- غير مذكور اسم المؤلف، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق: ضياء الدين المحمودي، دار الحديث، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.
- ٤٢- العياشي السمرقندي، أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي (ت ٣٠٠هـ)، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ٤٣- الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ)، كتاب الوافي، تحقيق: السيد علي عبد المحسن بحر العلوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٤٤- القاضي المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ)، دعائم الإسلام، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٤٥- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان،

طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ٤٦- القمي الكوفي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، دار السرور، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٤٧- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، أصول الكافي، ضبطه وصححه وعلق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤٨- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، فروع الكافي، ضبطه وصححه وعلق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤٩- المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، غير مذكور عدد الطبعة.
- ٥٠- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى (ت ١١١١م)، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة أهل البيت، قم، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٥١- المرعشي النجفي، السيد شهاب الدين (ت ١٤١١هـ)، شرح إحقاق الحق، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم،

الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- ٥٢- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٥٣- المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، تفسير القرآن المجيد، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ
- ٥٤- النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

المحتويات

| | |
|---|----|
| المقدمة | ٧ |
| الفصل الأول: التدبر والتفسير بين المشروع والممنوع | ١٣ |
| المطلب الأول- الحث على التدبر في القرآن الكريم | ١٥ |
| المطلب الثاني- النهي عن التفسير بالرأي | ٢١ |
| المطلب الثالث- تعريف التدبر | ٢٧ |
| الفصل الثاني: مناهج في التفسير والتدبر | ٣١ |
| مناهج في التفسير والتدبر | ٣٣ |
| أولاً- التفسير بالعقل | ٣٣ |
| ثانياً- التفسير بالنقل | ٣٣ |
| المطلب الأول- منهج تفسير القرآن بالقرآن | ٣٥ |
| المطلب الثاني- نماذج من تفسير القرآن بالقرآن | ٣٧ |
| المطلب الثالث- منهج تفسير القرآن بالسنة | ٤٣ |
| المطلب الرابع- التفسير بالسنة وحجية الأخبار | ٤٥ |

| | |
|--|----|
| المطلب الخامس- نماذج من تفسير القرآن بالسنة..... | ٤٧ |
| النتائج | ٥٥ |
| المصادر والمراجع | ٥٩ |

للتواصل مع المؤلف

| | |
|--|---|
| الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org |  |
| البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com |  |
| انستغرام: http://instagram.com/alyousiforg |  |
| صفحة الفيس بوك: http://www.facebook.com/alyousif.org |  |
| سناپ شات https://www.snapchat.com/add/alyousiforg |  |
| صفحة التويتز: https://twitter.com/#!/alyousiforg |  |
| قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/alyousiforg |  |
| قناة التليجرام https://telegram.me/alyousiforg |  |

صدر من هذه السلسلة ،،

| | |
|----------------|---|
| علي المعلم | أهكذا مرشك ؟ |
| صالح البراهيم | خطوات نحو القرآن |
| مصطفى سلام | وبشر الصابرين |
| صباح عباس | إذا كنت مبلغاً ناجحاً ،، كيف تكون أكثر نجاح |
| عبدالله اليوسف | الشباب والثقافة المعاصرة |
| صباح عباس | آدم وحواء عليهما السلام |
| عبدالله اليوسف | الظلم الاجتماعي في القرآن |
| حسين دهنيم | الصائبة والاسباط |
| عبدالله اليوسف | ويسألونك عن القرآن الكريم |
| علي المعلم | الجنة في القرآن |



تَتَفَكَّرُونَ

نحو ثقافة قرآنية



quransafwa